

ينسج الفنّان الإيطاليّان إيميليانو وماتيو ماموكاري، في سلسلة القصص المصوّرة التي صدر الجزء السادس منها مؤخراً، قصةً خيالية تدور أحداثها في المنطقة العربية خلال زمن الحروب الصليبية، غير أنّها لا تخلو من الإسقاطات السياسية المعاصرة

الحروب الصليبية بأجواء عجائبية وإسقاطات معاصرة الأخوان ماموكاري قصص مصوّرة تستلهم التراث العربي

أهل بوشارب

في ذروة العدوان الإسرائيلي المستمر على غزة، صدر في نهاية آذار/ مارس الماضي الجزء السادس من سلسلة الشريط المصوّر «نيرو» للأخوين إيميليانو وماتيو ماموكاري عن دار «سيرجيو بونيلي» في ميلانو تحت عنوان «جهاد».

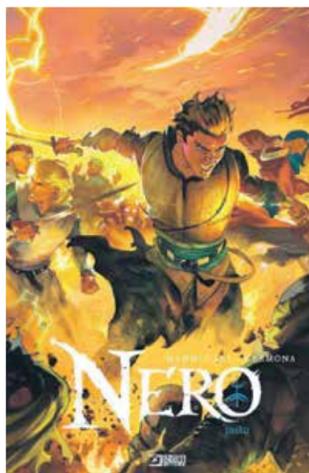
تدخل السلسلة، التي يقع كل جزء منها في ثمانين صفحة ملوّنة من القطع الكبير، ضمن مجموعة «أوداتشي» (مقدام)، ذات الطباعة الفاخرة والموجّهة للكبار.

يتصدّر الشريط المصوّر قائمة أعلى الإصدارات مبيعاً في المكتبات الإيطالية، ما يجعل إيطالياً من بين أكبر أسواق «الكوميكس» في العالم وأسرعها نمواً، بعد قراء يتجاوز عشرة ملايين قارئ، بحسب إحصائيات عام 2022؛ أي ما نسبته 23 بالمئة من عدد السكّان البالغة أعمارهم بين 15 و74 سنة. وكان الجزء الأوّل من مغامرات المقاتل على «نيرو» (الأدهم)، قد أُطلق في كانون الأوّل/ ديسمبر 2021 تحت عنوان «كذلك على الأرض»، وتلته أجزاء: «كُورت الشمس»، و«انكدرت النجوم» (آذار/ مارس 2022)، و«نقوب في الماء» (كانون الأوّل/ ديسمبر 2022)، و«من وساوس وخسّس» (مارس 2023)، و«مدينة الألف جنّة» (ديسمبر 2023)، وآخرها «جهاد».

وعلى الرغم من أنّ السلسلة الخيالية، التي بدأ الأخوان ماموكاري بجمع مادتها قبل 14 سنة، تدور أحداثها بالكامل خلال حقبة الحروب الصليبية، إلا أنّ الفنّانين لا ينفكان الإسقاطات السياسية المعاصرة لعمليهما؛ حيث نقرأ في مقدمة الجزء الأوّل من السلسلة: «على الرغم من الألف سنة التي تفصلنا عن الحملات الصليبية، إلا أنّ أصداء تلك الحروب لا تزال تتشابك مع نشرات الأخبار إلى اليوم». ويؤكد الفنّانان، في الجزء الصادر مؤخراً، على راهنية السلسلة ضمن محور «إشراقات» نظراً على عالم نيرو»، التي ختمت أحداث الجزء الأخير: «على حين غزّة، اختزل الزمان والمكان. ولم تعد أخبار الحرب الرهيبة والهجمات والزلازل التي لا تنفك تصل من الشرق الأوسط، مجرّد أصداء لواقع غريب، بل قصص أماكن مالوفة وقريبة على نحو غير متوقّع».

شبه اليوم بالبارحة وانجدال حكاية نيرو الصغرى بحكاية التاريخ الكبرى ترجمها الفنّانان الإيطاليان ضمن الخطاب الانساني للشخصيات ابتداءً من الجزء الأوّل. وإذ نرى «الغريب»، وهو مقاتل في جيش الصليبيين يصل إلى سورية الكبرى - حيث تدور مغامرات الأجزاء الستة الأولى من السلسلة - من أجل بلوغ جبل قاسيون وتحريّر الجنّ الذي يسكن «مغارة الدم» التي ارتكبت فيها أوّل جريمة قتل في التاريخ: «أنتم تكهون بعضكم بعضاً، وهذا ما يجعلكم ضعفاء»، لم يكن المقاتل المسيحي يسعي، من خلال رحلته، سوى لمقابلة ذلك الجنّي، مُحاولاً إيجاد مخرج لتطهير «نيرو» من بين الصليبيين بعد أن انقذه من الموت في ميدان المعركة حتى يدله على مكان المغارة.

«فلنذهب عبر مسلك الجبال»، قال نيرو مقترحاً طريقاً بعيداً عن جيش الصليبيين. «وذلك حتى أقع رأساً بين أيدي أصحابك»، «ولمّ لا؟ الكثيرون منّا يختارون التحالف مع الفرنجة من أجل التفوّق على أشقائهم»، يرد نيرو. «ولكن على الأقل نحن المسيحيون متحدون»، يقول الغريب. «أم أنكم جيّدون بالتظاهر بذلك»، بهذه الجملة يقرأ نيرو



حروب لا تزال أصدائها تتشابك مع نشرات الأخبار إلى اليوم

قصص أماكن مالوفة وقريبة على نحو غير متوقّع



ينسج الأخوان من التراث العربي على نحو فني نظيره في الإبداعات العربية المعاصرة

الكلمة التي لا يخشاها الفنّانان

بثّبت الفنّانان في أذهان قرّائهما أنّ الجهاد ليس تلك المفردة سيّئة السمعة في اللغات الأوروبية كما ارادها الإعلام على مدى سنوات، وأنّما ببساطة هو قتال الإنسان للشياطين: «الجهاد الأصغر يُعنى بقتال الشياطين المحيطة بنا، وأنّما الجهاد الأكبر فهو قتال الشياطين التي تسكن داخلنا»، مدكّزيت القارئ بأن معركة الداخل الشدّ شراسة وبأسا، وضيها لا ينفخ السيف، وإنما الإرادة فحسب.

والسفر بينما كان جيش الصليبيين يستعدّ للانقضاض على مدينته وشخصية القاضي في السلسلة مستوحاة من فخر الملك بن عفار، آخر قضاة طرابلس الغرب قبل سقوطها بين أيدي الصليبيين، وقد حكم بين (1099 - 1109)، كما أتى في تنويه الأخوين ماموكاري ضمن المحور الختامي للجزء، والذي عادة ما يُقفل على قوس معرفي، وعاد هنا الفنّانان إلى الصراع الذي كان قائماً بين قاضي طرابلس ودقاق بن تنش؛ حيث يؤكد ماموكاري على أنّ تغلغل الجيوش الصليبية في المنطقة العربية لم يكن ليحصل لولا تسهيل المسلمين لها بسبب نزاعات داخلية ونكايات بين زعمائهم. في الجزء الثالث، تنتقل المغامرة من طرابلس إلى صور. وفي هذا الجزء يبدأ المهوروث السحري للمنطقة بالظهور ومعه شخصية تاجر خبير بالعلوم الباطنية ويعمل في بيع الأثريات والمخطوطات النادرة، وهنا يدرك المسلمون والجيش الصليبي أنهم دخلوا حرباً مع مرده من الجنّ.

وتُظهر في الجزء الرابع، «من وساوس وخسّس»، ملامح تحالف بين المسلمين وجيش الصليبيين لم يكن تحقيقه يسيراً: «القد جئت إلى هنا من أجل تحرير الأرض المقدّسة لا من أجل التحالف مع كفار ملاعين»، يقول رونو قائد جيش الفرنجة، وتردّ نزارية، إحدى الشخصيات المحورية في العمل وأكفا جنرالات جيش القاضي: «الجنّ لا يعاونون بعقده من يقتلون. إذا لم نضع عداواتنا جانباً، ستننصر الشياطين لا محالة». وفي هذا الجزء يعود ماموكاري ضمن محور «إشراقات» إلى أصل إبليس وقصة الخلق ومعهما استعداد إبليس لكلّ البشر وتوعده بالوسوسة لهم وتضليلهم إلى يوم الدين.

وينهل الأخوان ماموكاري باقتدار من التراث الغوي والديني والسحري للعالم العربي من أجل تأنيث وتثقيف من يقتلون. إذا لم نضع عداواتنا جانباً، ستننصر الشياطين لا محالة». وفي هذا الجزء يعود ماموكاري ضمن محور «إشراقات» إلى أصل إبليس والبشر وتوعده بالوسوسة لهم وتضليلهم إلى يوم الدين. وينهل الأخوان ماموكاري باقتدار من التراث الغوي والديني والسحري للعالم العربي من أجل تأنيث وتثقيف من يقتلون. إذا لم نضع عداواتنا جانباً، ستننصر الشياطين لا محالة». وفي هذا الجزء يعود ماموكاري ضمن محور «إشراقات» إلى أصل إبليس والبشر وتوعده بالوسوسة لهم وتضليلهم إلى يوم الدين.

وبينهل الأخوان ماموكاري باقتدار من التراث الغوي والديني والسحري للعالم العربي من أجل تأنيث وتثقيف من يقتلون. إذا لم نضع عداواتنا جانباً، ستننصر الشياطين لا محالة». وفي هذا الجزء يعود ماموكاري ضمن محور «إشراقات» إلى أصل إبليس والبشر وتوعده بالوسوسة لهم وتضليلهم إلى يوم الدين. وينهل الأخوان ماموكاري باقتدار من التراث الغوي والديني والسحري للعالم العربي من أجل تأنيث وتثقيف من يقتلون. إذا لم نضع عداواتنا جانباً، ستننصر الشياطين لا محالة». وفي هذا الجزء يعود ماموكاري ضمن محور «إشراقات» إلى أصل إبليس والبشر وتوعده بالوسوسة لهم وتضليلهم إلى يوم الدين.

(رواية و مترجمة جزائرية مقيمة في إيطاليا)

بتوقيع المترجمين أمارجي ويوسف وقّاص، صدرت عن «منشورات المتوسّط» الطبعة العربية من كتاب البيئاتميرون: حكاية الحكايات للشاعر والقاصّ الإيطالي جامباتيستا بازيله (1575 - 1632). وُضع الكتاب مطلع القرن السابع عشر باللهجة النابولية، قبل أن ينقله إلى الإيطالية الحديثة الفيلسوف الإيطالي بنديتو كروتش عام 1925، ويُعدّ أول مجموعة أوروبية من الحكايات الشعبية، وهو يجمع بين نماذج وتقاليد أدبية مختلفة، مثل الخرافات والأساطير والأمثال والنكات والنصوص المقدّسة وأحاديث المنازل الريفية والحانات.

ظلّ الظلّ، عنوان مجموعة للشاعر اللبناني الراحل حسن عبد الله (1943 - 2022)، صدرت عن «دار الرافدين» بالتزامن مع الذكرى الثانية لرحيل صاحب قصيدة «أجمل الأمّهات»، التي غناها ولحنها مارسيل خليفة. صدرت لعبد الله أربع مجموعات: «أذكر أنّي أحببت» (1972)، و«الدردار» (1981)، و«راعى الضباب» (1999)، و«ظلّ الوردة» (2012). ومن غلاف المجموعة الجديدة نقراً: «يُمكن القول بالنسبة إليّ، إنّ أهمّ ما حدث في القرن العشرين، هو مجيئي إلى هذا العالم، وأهمّ ما سيحدث في القرن الحالي، هو رحيلي عن هذا العالم، وبين هذا وذلك يا لها من فوضى».

في عملٍ مشترك ضمّ تسع عشرة شهادة، صدر كتاب نوال السعداوي: التمزّد المبدع عن «دار العين»، بتحرير ابنتها الباحثة منى نوال حلمي. تستعيد الشهادات جوانب من السيرة الفكرية والنضالية للطبيبة والمنظرة النسوية المصرية (1931 - 2021)، وتتناول أثرها في صياغة خطّ تحرّري تأخذ من قضية النساء مركزاً له لأكثر من سبعة عقود من التأليف والكتابة ومواجهة السلطات الذكورية بمختلف طبعاتها الحديثة والسياسية. من المشاركين: أشرف توفيق، وحياء مرشاد، وعماد نصر، ذكري، ومحمّد الباز، ودعاء الألفي، وحامد عبد الصمد، ورييحة الرفاعي.

عن «الدار المصرية اللبنانية» صدر كتاب سرديات الحروب والنزاعات: تحولات الرؤية والتقنية للباحثة المصرية أماني فؤاد. تقدّم المؤلّفة قراءة تحليلية لمجموعة من الأعمال الروائية، في محاولة للوقوف على الرؤية والتقنية وطبيعة السرد، واللغة الفنيّة التي تشكل عوالم النصّ، وتحليل الشخصيات في بُعدها المعرفي والنفسي والاجتماعي والسلوكي كما تناولته هذه الأعمال، سعياً لاستجلاء أدب الحرب وسردياته، وأهمّ الظواهر التي تُشكّل بنيتها الفنيّة وترسم عوالمه المختلفة وانعطافاته الفكرية والأيدولوجية التي تحرك الأحداث.

التوابل.. منافسة القرن السادس عشر التي شكّلت العالم الحديث، عنوان كتاب للمؤرّخ البريطاني روجر كراولي، صدر عن «منشورات جامعة بيل». يوضّح العمل كيف حاولت القوى الاستعمارية الأوروبية في الفترة من 1511 إلى 1571، السيطرة على إمدادات التوابل، والتي بدأت بين البرتغاليين والإسبان في احتلال جزيرة الملوك في الأرجيل الأنونيسي من أجل تأمين شبكة معقّدة من طرق التجارة التي تربط بين شرق آسيا وأوروبا، في تسابق محموم على اكتشاف مناطق جديدة وبناء موانئ وأحواض وخوض معارك ومواجهات كان لها دورها في تحديد النفوذ وتقسيم المصالح.

عن «المركز القومي للترجمة» صدر كتاب الفلسفة الطبيّة: مفاهيم في الطب من تأليف ماريو بونجي وترجمة محمود خيال. يقدّم العمل إجابة عن تساؤلات، مثل: لماذا تميّز الفلسفة الطبيّة عن علم الطب نفسه؟ وما علاقتها بالفلسفة العامّة التي تعرفها من خلال مذاهب مشاهير الفلاسفة؟ يعرض الكتاب نماذج عن طبيعة الصلة بين النظريات الفلسفية والممارسة الطبيّة، وهي صلات تنشأ في الكواليس وليس على خشبة المسرح. كما يعرض مدارس الطب التقليدية، مثل الوخز بالابر في الصين والعلاج بالأعشاب في الهند، ويبين أنّها لا تقوم على أسس علمية.

يطرح كتاب مجتمعات قوية ودول ضعيفة للباحث الأميركي جويل س. مجدال، الصادر عن «دار خطوط وظلال» بترجمة مهّد طالب الحمدي، أسئلة من قبيل: هل تتمّ إعادة رسم ملامح المجتمع بشكل أكثر أو أقلّ من رؤية قادة الدولة؟ وما هي أسباب نجاح بعض الدول أكثر وبعضها أقلّ في تحقيق رؤى قادتها؟ انطلاقاً من ذلك، يتناول العمل قدرة الدول على استخدام هيئات وأفراد ومصادر الدولة لجعل الناس يقومون بما يريده منهم القادة، واستكشاف تأثير المجتمعات في شخصية وأنماط مواجهة الدولة للصعوبات الكبيرة في حمل الناس على اتباع قاداتها.

فلسفة السينما: بيلا تار، عنوان كتاب لمحمود الغيطاني، صدر عن «دار فضاءات». يتناول العمل نظرة المخرج المجري بيلا تار للسينما، واستخدامها كأداة للفلسف والتأمّل في ما يدور من حوله في العالم، ما جعله صاحب أسلوبيّة خاصة بالكاميرا شديدة البطء، المتأمّلة لكل ما يدور من حولها، أو الكاميرا ذات الشخصية المستقلة، المنزّمة، حيث تستطيع أن تسيطر على المشاهد وكأنّها تنجح في تنويمه تنوياً مغناطيسياً. ينقسم الكتاب إلى خمسة فصول تسرد حياة المخرج من الطفولة وصولاً إلى أفلامه الأخيرة، وما بينهما من مسيرة سينمائية.



نظرة أولى

